

القرآن الحكيم

بالرسم العثماني

تم الطبع بتوجيه من اللجنة العلمية للدراسات والبحوث

تمت الطبعة الأولى
الحفظ عثمان طه
دمشق

تمت الطبعة الثانية

مؤسسة الأمانة
دار الرشيد
دمشق - بيروت

قرآن الكريم

تفسير وبيان
مع

أسباب النزول للسيوطي

مع
فهارس كاملة للمواضيع والألفاظ

إعداد
الدكتور محمد حسن الحمصني

دار الرشيد

دمشق - بيروت

[٦] **﴿رَبِّ الْمَالِينَ﴾** خالفهم ومربهم ومبدئ أسرارهم **﴿الْمَالِينَ﴾** أصناف الخلق (كُلُّ صَنَفٍ مِنْهُمْ عَالِمٌ)

[٧] **﴿الرَّحْمَنُ﴾** واسع الرحمة (لا يوصف به إلا الله عز وجل) **﴿الرَّحِيمُ﴾** دائم الرحمة، عظيم الرحمة [٨]

﴿يَوْمَ السَّيِّئِينَ﴾ يوم الحساب والجزاء [٩]

﴿إِعْدْنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وقنا للثبات على الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام [١٠]

﴿الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الذين أعرضوا عن الحق بعد العلم به كثيراً وخسداً (وهم اليهود) [١١]

﴿الضَّالِّينَ﴾ البعيدين عن الصواب حيرة وجهلاً (التضاري وأضاههم)

١ - قال أبو سعيد رافع بن المشعل: قال لي رسول الله ﷺ: **﴿وَالَا أَعْلَمْتُكُمْ أَحَقَّهُمْ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟﴾** فأخذ يدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك كنت لأعْلَمْتُكُمْ أَحَقَّهُمْ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ؟ قال: والحمد لله رب العالمين (أي الفاتحة) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.

أسباب النزول: بسبب الله الرحمن الرحيم وبعد فهدى كتاب ليل النقول في أسباب النزول: أخرج القرطبي وابن جرير عن مجاهد قال: أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين، وثلاث في الكفار، وثلاث عشرة آية في المنافقين.

أسباب نزول الآية - ٦ - أخرج ابن جرير عن طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي حمزة عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** الآية، أنها نزلت في يهود المدينة. وأخرج عن الربيع عن أنس قال: أتينا نزلت في قتال الأحزاب **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾** إلى قوله **﴿وَقَدْ عَذَّبَ عَظِيمٌ﴾**.

أسباب نزول الآية - ١٤ - قوله تعالى: **﴿وَإِذَا لِقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** أخرج الواحدي والتعليبي عن طريق محمد بن مروان والسدي الصغير، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن



[١٢] **﴿لَهُ﴾** تقرأ: آلف، لام، ميم [١٣] **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾** .. القرآن العظيم **﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾** لا شك في أنه حق من عند الله **﴿هُدًى﴾** هو هادٍ من الضلالة ومُرشد للخير **﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾** الذين اتقوا الله

المعاصي وأدوا القرائض فوفوا أنفسهم العذاب [١٤]

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يُصدقون بأخبار الله عن الجنة والنار والحساب والقيامة وأشياء ذلك **﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾** يؤدونها بحقوقها كما فرض الله عز وجل **﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾** .. من المال والجاه والعلم ونحو ذلك **﴿يُسْقُونَ﴾** يتركون وينصدقون [١٥]

﴿يُوقِنُونَ﴾ يؤمنون بإيماناً قوياً يجعل ما آمنوا به كأنه مشاهد أمامهم **﴿عَلَى هُدًى﴾** على رشاد ونور وبين **﴿الْمُحْسِنِينَ﴾** السافرون بما طابوا، الفاترون يسعدون العارفين

١ - قال رسول الله ﷺ: **﴿وَلَا تَحْمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تِثَابَ الشَّيْطَانِ يَتَرَمَّى فِي النَّارِ﴾** تقرأ فيه سورة البقرة.

رواه مسلم

• هذه الحروف وأماها في أوائل بعض سور القرآن، الله أعلم بمراده منها. وفي ما تحتمل من معاني أراء عديدة، أقربها أنها لإعجاز العرب وتخصيم وإقامة الحجة عليهم. فكأنه يقول: هذه الحروف هي الحروف التي نظم منها القرآن، وهي الحروف التي تنظمون منها كلامكم فلماذا عجزتم عن الإتيان بمثله؟

• وأصحاب، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستغلطهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أوردتكم هؤلاء السفهاء، فذهب فخذ يد أبي بكر فقال: مرحباً بالصادق، سيد بني تميم وشيخ الإسلام، وتلقى رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ يد عمر فقال مرحباً بسيد بني عدي من كعب، العاروق في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ يد علي فقال: مرحباً بابن عم رسول الله وختمه، سيد بني هاشم ما

كتاب ليل النقول في أسباب النزول: أخرج القرطبي وابن جرير عن مجاهد قال: أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين، وثلاث في الكفار، وثلاث عشرة آية في المنافقين.

أسباب نزول الآية - ٦ - أخرج ابن جرير عن طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي حمزة عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** الآية، أنها نزلت في يهود المدينة. وأخرج عن الربيع عن أنس قال: أتينا نزلت في قتال الأحزاب **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾** إلى قوله **﴿وَقَدْ عَذَّبَ عَظِيمٌ﴾**.

أسباب نزول الآية - ١٤ - قوله تعالى: **﴿وَإِذَا لِقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** أخرج الواحدي والتعليبي عن طريق محمد بن مروان والسدي الصغير، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن

[٦] «سواء عليهم أأنذرتهم» إنذارك وعلمك متوابع في عدم انتفاعهم [٧] «حتم الله» طبع الله عقابهم جمع الهداية عنهم «وعشاة» غطاء وبستر [٨] «من الناس» هم المنافقون [٩] «يخادعون» يحملون عمل الخادع فيظهرون خلاف ما في قلوبهم «وما يجدهون إلا أنفسهم» لا يفتقدون إلا أنفسهم يفترون بذلك إلا أنفسهم [١٠] «برض» نكث ونفاق، أو تكذيب ووجد «اليوم» مؤد موجع جداً «السنهاء» [١١] الطائشون، من في قولهم خيفة [١٢] «خلوا إلى شياطينهم» انصرفوا بزعماهم من صناديد الكفر [١٣] «يغلبهم» يزيغهم أو يغلبهم «في طغيانهم يعمهون» في غيهم وكفرهم يترفعون تحيراً.

٧ - قال رسول الله :
«إن الذنوب إذا تابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتابها حبسها عن قتل الله تعالى والطيب» فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر عنها غش.

«خلا رسول الله، ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموه؟ قلوا: رأيناهم فافعلوا كما فعلت. فأتوا عليه خيراً» فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك، فنزلت هذه الآية. هذا الإسناد وأبو جده فإن السدي الصغير كذاب، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف.

أسباب نزول الآية - ١٩ - قوله تعالى: «أو كصيب» الآية: أخرجه ابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال: قالوا: كان رجلاً من المنافقين من أهل المدينة هرباً من رسول الله إلى المشركين، فأصابها هذا المطر الذي ذكره الله: «فيه رعد شديد وصواعق وبرق»، فجعلوا كلما أصابها الصواعق جعلوا أصابعها في أذانها من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعها فتفتتها، وإذا لمح البرق شيا في ضوءه، وإذا لم يلمح لم يبصر! فأصابها مكائبات شيطان، فجعلوا يقولون: ليتنا قد أصبحت فئاناً بعداً

[١٤] «استوقد ناراً» أوقدها [١٥] «حتم» لا يسمعون الحق سماع قبولي «بكلم» ولقد أوحى (المراء) حرس عن التلق بالحق) «فمنهم» عنت بصيرتهم [١٦] «كصيب» كاصحاب صيب (المطر) الذي يصب الأرض يستدف) «السناء» البحاب (ومن الصواعق) [١٧] من أجل اتقاء الصواعق [١٨] «يخطف البصائر» يخطف البصائر «يخطف» يلهيها، أو يذهبها بسرعة «فنادوا» وقصوا ونشروا في أساطيرهم متحيزين [١٩] «السناء» السقاء سقياً مرفوعاً، أو كناية المضروبة «جعل لكم الأرض فراشاً» صيرها بساطاً وعبدة (ذللها) لكم المولى، ولم يجعلها خزنة غليظة لا يمكن الاستمرار عليها) «النداء» أملاً من الأوثان تعبيديها [٢٠] «رب» شك «ادعوا شيعتكم» استعينوا واستغيثوا بأصنامكم أو نصرانكم وأعوانكم [٢١] «لن تفعلوا» ينبغي أن تأتوا بخلق سورة منه.

• شبه من أتاه الله غرباً من الهداية فاضاع ولم يتوصل به إلى ما رُشع له من نعم الأبد بن استوقد ناراً في ظلمة، فلما أصابته له شيعتها ونكس

لعداء في الظلمة.

• نصع إيدينا في يده. فأتاه فاسلاً ووضعا أيديها في يده، وحسن إسلامها، فغضب الله في شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في أذانهم قرعاً من كلام النبي ﷺ أن ينزل فهم شي. أو يذكروا بشي، فيقولون: كما كان ذلك للمنافق الخارجين يجعلان أصابعهم في أذانها وإذا أصابهم شئ شوا فيه. فإذا كثرت أمواهم ولديهم وأصابعوا غيبة أو فتحة مشوا فيه وقالوا: إن من بعد حيث صدق، واستقاموا عليه، كما كان ذلك للمنافق شيطان إذا أصابه لها البرق وإذا أظلم عليهم قاموا. وكانوا إذا ملكت أمواهم ولديهم وأصابعهم البلاء قالوا: هذا من أجل من بعد وارثوا كلفوا، كما قال ذلك للمنافق حين أظلم =

[٢٥] ﴿مُتَشَابِهًا﴾ تَجَلَّاهُ فِي اللَّوْنِ وَالنَّظَرِ لَا فِي الطَّعْمِ وَالْحَقِيقَةِ ﴿شَطْرَهُ﴾ سَلِيمَةٌ مِنْ عُيُوبِ نِسَاءِ الدُّنْيَا كَالْخَيْشِ وَالْفَانِسِ [٢٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ مِنْ حُزْبِ الْمُثَلِّينَ ﴿يَهْدِي سَبِيلَهُ﴾ يَهْدِي الْخَلَلَ [٢٧] ﴿مِثْلَهُ﴾ تَوْثِيقُهُ وَتَوَكُّيْلُهُ

عَلَى نِسَاءِ الرِّسَالِ

﴿الْمُتَشَابِهِينَ﴾ الْخَارِجِينَ

مِنْ أُمَّهِ أَوْ عُرْوَةٍ [٢٨]

﴿أَوْ بَوَائِي﴾ تَرَابًا لَا حَيَاةَ فِيهِ

﴿لَمْ يَجْعَلْكُمْ﴾ عِنْدَ

إِنْتِهَاءِ الْأَجَالِ ﴿لَمْ

يَجْعَلْكُمْ﴾ عِنْدَ الْمَوْتِ

[٢٩] ﴿اسْتَوَى إِلَى

النِّسَاءِ﴾ فَصَدَّ إِلَى خَلْقِ

النِّسَاءِ بِإِرَادَتِهِ فَصَدَّ سَوِيًّا

بِذَا صَارَ عَنْهُ

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ أَنْفُسُهُنَّ

وَقَوَّاهُنَّ وَأَحْكَمَهُنَّ

٢٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

«إِنَّ مِنْ يَوْمٍ يَصْنَعُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا

مِثْلَكَ إِنْ سَمِعُوا لَمْ يَفْعَلُوا

أَجِدْهُمْ أَلَيْسَ أَعْمَلُ مِثْلًا

حَلِيمًا وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ

أَعْمَلْ مِثْلًا لِقَائِهِ مِثْلَ عِلْمِهِ

• هذه الآية رد على الكفار

لما عدوا في كون القرآن من

كلام الله فقالوا: إن الله

يسخري أن يضرر المثل

بالمثل المحرر كالسبب

والمكثور.

• البرق عليها.

أسباب نزول الآية - ٢٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾ الآية: أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده: لما ضرب الله هذين المثالين للمنافقين: قوله «مثلهم كمثل الذي استنزفوا نارا» وقوله: «أو كصيب من السماء» قال المنافقون: الله أعلم وأجل من أن يضرر هذه الأمثال، فأول الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ إلى قوله «وهم الخاسرون» وأخرج الواسطي عن طريق عبد الغني بن سعيد الظفري عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء بن ابن عباس قال: إن الله ذكر آفة المشركين فقال: ﴿وإن يسلمهم اللهب شيئا﴾ وذكر كيد الآفة فجعله كيب العنكبوت، فقالوا: أرايت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيها أنزل من =

[٣٠] ﴿حَلِيلُهُ﴾ خَلْقًا يَخْلَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي عِبَادَةِ الْأَرْضِ ﴿يَنْفُكُ الْبَدَاءَ﴾ يَرِيحُ الدَّمَاءَ الْحَرَمَةَ عَدُوَاتِهَا ﴿طَلَمًا﴾ السَّيْحَ بِمَحْدَتِكَ تَزَوَّدْتَ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ مِثْلٍ عَلَيْكَ ﴿نَقَطُكَ لَكَ﴾ تَحْنُوكَ وَتَطَوَّرَ ذِكْرُكَ عَمَّا لَا يَلِيكَ بِعَظَمَتِكَ [٣١] ﴿عَلَّمَ

أَدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ ١: ١١: أَسْمَاءَ

الْمُسْمَيَاتِ كُلِّهَا بِأَنَّ اللَّهَ فِي

قَلْبِهِ عِلْمُهَا ﴿عَرَضَهُمْ﴾

عَرَضَ الْمُسْمَيَاتِ [٣٢] ﴿

أَسْجَدُوا لِأَدَمَ﴾ اسْجُدُوا

سُجُودَ تَحِيَّةٍ وَتَعْظِيمٍ [٣٥] ﴿

زَوْجَهُمَا﴾ أَكَلَا وَاسْمَا، أَوْ

هَيْئًا لَا غَاةَ فِيهِ ﴿فَكَوْنَا مِنَ

الْمُطَّالِقِينَ﴾ ... الْمُطَّالِقِينَ

أَنْفُسَهُمَا [٣٦] ﴿فَوَارِثًا﴾

أَوْفَعَهَا فِي الرُّسُلِ سَبَبِ

الشَّجَرَةِ فَخَرَجَ مِنْهَا مِنَ الْجَنَّةِ

[٣٧] ﴿فَخَلَقَ أَدَمَ مِنْ رِبِّهِ﴾

فَأَنْفَسَتْهُ﴾ فَأَنْفَسَتْ رُشَّهُ

كَلَامَاتٍ

٣١ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

«لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أُجِدُّ أَنْ يَسْجُدَ

لِلْأَدَمِ لَأَمَرْتُ الْمَرَأَةَ أَنْ تَسْجُدَ

لِزَوْجِهَا، وَرَوَاهُ الزُّهْرِيُّ وَقَالَ:

حَسِبْتُ جَسَنَ صَحْبٍ رَوَى

بِرَوَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «لَوْ دُعِيَ

الْمَرَأَةُ إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى تَتَوَقَّى حَقَّ

زَوْجِهَا»

٣٥ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ مِثْلَ عِلْمِ

الْمَرَأَةِ خَلَقْتَ مِنْ صُفْعَةٍ - وَإِنَّ

أَوَّلَ مَا فِي الطَّعْمِ أَمِيلًا، فَإِنْ دَعَيْتَ تَعْلِيمَهُ كَثُرَتْ، وَإِنْ نَكَرْتَهُ فِي بَرٍّ أَوْ حَرٍّ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ مِثْلَ عِلْمِ

• قيل: إن هذه الكلمات التي تلقاها آدم هي قوله تعالى: ﴿وَرَبَا إِنَّا طَلَمْنَا أَنْفُسًا﴾ وقال الحسن: هي قوله: أَلَمْ تَخْلُقْ يَدَكَ أَمْ تَسْكُنْ حَتَّى؟ أَمْ تَسْجُدُ لِي مَلَائِكَتِكَ؟ أَمْ تَسْجُدُ حَتَّى عَصَيْتَ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ تَبَتَّ أَكْتُتَ مَعِيذِي إِلَى

الْبَدَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَقِيلَ: هِيَ الْأَمَانَةُ الْمَرْغُوبَةُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ

عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ . الآية.

• القرآن على محمد، أي شيء كان يصنع بهذا؟ فأول الله هذه الآية. (عبد الغني وجاهد). وقال عبد الرزاق في

التفسير: أخبرنا معمر عن قتادة: لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ =

